رسالة شرعية عالمية

معهد المنهج الدراسي الميسر

من المستوى الأول إلى الثاني عشر

زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسى

ملخص قواعد الأسماء والصفات

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله؛ وكفى بالله شهيدًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد:

فهذا بحث مأخوذ من كتابنا (المُخْتَصَرُ المُفِيد في أصول أهل السنة وأصول أهل البدعة [عرض مقارن]) وهو مختص بما رأيته في عنوانه.

والله الموفق.

****

المبحث الأول

عقيدة أهل السنة في توحيد الأسماء والصفات

* وتحته مسائل:

المسألة الأولى: أسماء الله تعالى كلها حسنى.

أي: بالغة في الحسن أكمله، لأنها دلت على الرب جل وعلا ولاشتمالها على صفات عليا.

* الأدلة:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقال: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾ [طه:٨]، وقال سبحانه: ﴿فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «أسماء الله تعالى كلها حسنى ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً..»[(١)].

* * * *

المسألة الثانية: أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف.

أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، وهي بالاعتبار الأول مترادفة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله عز وجل، وبالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص.

---

(١) «البدائع» (١/ ٢٨٧. ط: عالم الفوائد)، وراجع: «القواعد المثلى: القاعدة الأولى للأسماء».

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس:١٠٧]، ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف:٥٨].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ [البروج:١٢-١٦]، كلها أوصاف للواحد الأحد سبحانه.

وعند النسائي (٨/ ٢٢٦) عن أبي شريح مرفوعاً: «إن الله هو الحكم وإليه الحكم».

وعند أحمد (٣/ ١٢) عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام. فقال النبي ﷺ: «لقد سألت الله باسمه الأعظم...» فعدد الأسماء والصفات.

وفي مسلم (٢٧١٩) أن النبي ﷺ قال: «أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير».

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف والوصف بها لا ينافي العلمية»(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الكهف:٥٨] دلت الآية على أن الرحيم هو المتصف بالرحمة.

ولإجماع أهل اللغة على أنه لا يقال عليم إلا لمن له علم، ولا سميع إلا لمن له سمع... وهذا أبين من أن يحتاج إلى دليل(٢).

---

(١) «البدائع» (١/ ٢٨٥).

(٢) انظر (القاعدة الثانية للأسماء / من القواعد المثلى).

ومن العقل: أن الذات المجردة عن الصفات لا حقيقة لها، فنفي صفات الرب عز وجل ضلال مبين وإلحاد في الدين[١].

❊ ❊ ❊ ❊

المسألة الثالثة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد تضمنت ثلاثة أمور:

أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله عز وجل.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله عز وجل.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها وهو ما يتعلق بالخلق كالمغفرة من الغفور، والرحمة بالعباد من الرحيم سبحانه...

وإن دلت على وصف غير متعدٍ تضمنت الأمرين الأولين.

مثال: (الحي) اسم لله تعالى، وتضمن إثبات صفة الحياة لله عز وجل[٢].

❊ ❊ ❊ ❊

---

[١] راجع: «الفتاوى» (٥/ ٣٣٨-٣٣٩) و(٥/ ٩)، «منهاج السنة» (١/ ١٨٧)، «منهج شيخ الإسلام في العقيدة» (٢/ ٧٦٤)، «القواعد الكلية» للبريكان (٢٥٠)، «شرح القواعد المثلى» (ص٣٧-٤٢).

[٢] راجع «القواعد المثلى» (ص٨٧، القاعدة الثالثة)، «شرح القواعد المثلى» (ص٥٣-٦٠).

المسألة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة وبالتضمن وبالالتزام.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «الاسم من أسمائه سبحانه له دلالات: دلالة على الذات والصفة بالمطابقة، ودلالة على أحدهما بالتضمن، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم»[١].

مثال (الخالق) يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها، وعلى صفة الخلق وحده بالتضمن ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام، ولهذا لما ذكر الله خلق السماوات والأرض قال: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق:١٢][٢].

* * * *

المسألة الخامسة: أسماء الله عز وجل وصفاته توقيفية.

* الأدلة:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦] الآية. وقوله سبحانه: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [الأعراف:٣]، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣].

---

(١) «البدائع» (١/ ٢٨٥).

(٢) انظر: «منهج شيخ الإسلام»(٢/ ٧٦٤-٤٦٦)، «شرح هذه القاعدة في القواعد المثلى: القاعدة الرابعة»، «شرح القواعد المثلى» (ص ٥٦-٧٤) وغيرها.

وقال ﷺ: «عليكم بسنتي تمسكوا بها وإياكم ومحدثات الأمور» الحديث.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «نَصِفُ الله بما وصف به نفسه لا نتعدى ذلك...»(١).

وقال الصابوني رحمه الله تعالى: «إن أصحاب الحديث – يثبتون لله جل جلاله ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ»(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: «وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزاد ولا ينقص»(٣).

المسألة السادسة: أسماء الله تعالى وصفاته غير محصورة بعدد معين.

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وفي الحديث المشهور عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك»، رواه أحمد وغيره. وقوله: «لا نحصي ثناءً عليك»، رواه مسلم.

وعلى هذا إجماع أهل السنة، ونقل النووي اتفاق العلماء عليه(٤).

---

(١) «شرح اللمعة» (ص١٧).

(٢) «عقيدة أهل الحديث» (ص٢٠، ط: مجالس الهدى).

(٣) «القواعد» (ص٣٢٠). وراجع: «منهج شيخ الإسلام» (٢/ ٧٧١)، «درء التعارض» (١٠/ ٢٨٠)، «البدائع» (١/ ٢٨٥)، «منهج ابن القيم في شرح الأسماء الحسنى» (ص ٢٥٠)، «شرح القواعد» (ص ٧٥-٧٨) وغيرها.

(٤) «شرح مسلم» (١٨/ ٥).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين...»[١].

ولم يخالف في ذلك إلا ابن حزم والسهيلي وبعض المتأخرين ممن خالفوا الدليل والأمة[٢].

❊ ❊ ❊ ❊

المسألة السابعة: أسماء الله تعالى وصفاته تتفاضل فبعضها أفضل من بعض ويرجع هذا التفاضل إلى ما تحمله من معاني.

❊ الأدلة:

حديث بريدة السابق في اسم الله الأعظم وفيه: «لقد سأل الله باسمه الأعظم»، فلفظ الجلالة (الله) أفضل وأعظم مما سواه، وهكذا مثلاً (الخلاق) أبلغ من (الخالق)، وحديث أبي هريرة في الصحيحين: «إن رحمتي سبقت غضبي»، وفي لفظ: «غلبت» والسابق أفضل.

وحديث: «أعوذ برضاك من سخطك» رواه مسلم. والمستعاذ به أفضل من المستعاذ منه.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «ومنها: أن بعض صفاته وأفعاله سبحانه أفضل من بعض... ومعلوم أن كلامه الذي يثني به على نفسه ويذكر فيه أصافه وتوحيده أفضل من كلامه الذي يذم به أعداءه ويذكر أوصافهم، ولهذا كانت سورة الإخلاص أفضل من سورة

---

(١) (٦/ ٣٨٠-..).

(٢) راجع: «القواعد المثلى: القاعدة السادسة»، «شرح القواعد» (ص٧٨-١٠٠)، «البدائع» (١/ ١٦٢) دار الكتاب العربي. «المحلى في شرح القواعد المثلى» (١٢٩-١٤٣)، «منهج ابن القيم في شرح الأسماء» (ص ١٩٩).

(تبت)...»[١].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وفي الجملة فدلالة النصوص والآثار السلفية والأحكام والشرعية والحجج العقلية على أن كلام الله تعالى بعضه أفضل من بعض...»[٢].

المسألة الثامنة: أسماء الله عز وجل وصفاته غير مخلوقه، لأنها صفات وأسماء الرب جل جلاله والكلام في الأسماء والصفات كالكلام على الذات.

❋ الأدلة:

حديث ابن مسعود السابق: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك».

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «وقد دل الحديث على أن أسماء الله تعالى غير مخلوقة، بل هو يتكلم بها وسمى بها نفسه، ولهذا لم يقل: بكل اسم خلقته، فالحديث صريح أن أسماء الله تعالى ليست من فعل الآدميين وتسمياتهم»[٣].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والذين وافقوا السلف على أن كلامه غير مخلوق وأسماءه غير مخلوقه يقولون الأسماء والكلام من صفات ذاته لكن هل يسمي نفسه بمشيئته وقدرته؟ وهذا فيه قولان: النفي هو قول ابن كلاب ومن وافقه، والإثبات قول أئمة الحديث والسنة»[٤].

---

(١) «شفاء العليل» (ص ٥٣٤)، «منهج ابن القيم في شرح الأسماء الحسنى» (ص ١٨٢ – ١٨٧).

(٢) «جواب أهل العلم والإيمان» (ص ٧١ --٧٣)، وانظر (ص٦٢-٧٣) أيضاً. وانظر «القواعد الكلية» (ص ٢٥٩).

(٣) «شفاء العليل» (ص ٤٧٢).

(٤) «الفتاوى» (٦/ ١٨٦).

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: «من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة؛ لأن اسم الله تعالى غير مخلوق».

وقال ابن هانئ: «قال أحمد: من زعم أن أسماء الله مخلوقة فهو كافر» (١).



المسألة التاسعة: صفات الله تعالى صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠] أي: الوصف الأكمل، والأعلى الذي لا شيء فوقه.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:٤]، وقول النبي ﷺ: «لا أحصي ثناءً عليك» الحديث.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «الكمال ثابت لله تعالى بل الثابت له هو أقصى ما يمكن من الأكملية بحيث لا يكون كمال لانقص فيه إلا وهو ثابت للرب تبارك وتعالى يستحقه بنفسه المقدسة...» (٢).

وقال: «فقد بينا أن الذي يستحقه الرب هو الكمال الذي لانقص فيه بوجه من

(١) وراجع: «الرد على المريسي» للدارمي (ص ١٠-١٤)، «الفتاوى» (٦/ ٣٩٣-٣٩٤، ١٨٥-١٨٦)، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٣٩٠-٣٩٥)، «المحلى شرح القواعد المثلى» (ص١٦٢).

(٢) الفتاوى (٦/ ٧١).

الوجوه...»[١].

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: «فصفاته كلها صفات كمال، فهو موصوف من الصفات بأكملها وله من الكمال أكمله وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها..»[٢].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: «وإذا كانت الصفة كمالاً في حال ونقصاً في حال فإن الله يوصف به في حال الكمال دون حال النقص..» [٣].

❋ ❋ ❋ ❋

المسألة العاشرة: باب الصفات أوسع من باب الأسماء.

فكل اسم تشتق منه صفة وليس كل صفة يشتق منها اسم كصفة المحبة والغضب والبطش.. وغيرها، وهكذا الأفعال كالمجيء والنزول... وغيرها فلا يقال الغاضب والنازل والجائي... من أسمائه.

ودليل هذه القاعدة هو أنه لم يرد في الكتاب والسنة تسمية الله تعالى بكل صفة، فلا نسميه إلا بما ورد في الكتاب والسنة اسماً له سبحانه.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق بل هو الفعال لما

(١) (٦/ ١٣٧-١٤٠).

(٢) «البدائع» (١/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٣) «شرح القواعد» (ص ١٢١).

وراجع: «شرح القواعد» (ص ١١١- ١٢١)، «المحلى» (١٦٩-١٨٢)، «القواعد الكلية» (ص٢٩٣-١٩٥) و ص (٨٧-٩٠)، «البدائع» (١/ ٢٨٤)، «القواعد الكلية» (١٦٦).

يريد...

وقال: لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من أسمائه الحسنى المضل والفاتن الماكر، تعالى الله عن قوله – فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا الأفعال مخصوصة معينة، فلا يجوز أن يسمي بأسمائها المطلقة والله أعلم»[١].

* * * *

المسألة الحادية عشر: صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين ثبوتية ومنفية.

فالثبوتية ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه الكريم أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه، فيجب إثباتها.

والصفات المنفية: ما نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه أوسنة نبيه ﷺ وكلها صفات نقص في حقه... فيجب نفيها ونفي كل نقص عنه سبحانه مع إثبات كمال ضدها.

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء:١٣٦] الآية. ومن الإيمان بالله: الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة.

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ [البقرة:٢٥٥].

---

[١] «البدائع» (١/ ٢٨٤-٢٨٥). راجع: «القواعد الكلية» (ص ١٦٦- ١٧٠)، «القواعد الطيبات» (ص ٢٠)، «شرح القواعد المثلى» (ص ١٢٢-١٢٣)، «القاعدة الثانية في الصفات»، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٤٢١).

ومن صفاته الثبوتية: الوجه واليدين والغضب والمحبة والنزول والكلام...

ومن الصفات السلبية: النوم والموت والظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾ [النساء:٤٠]، والعجز، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾ [فاطر:٤٤].

ويدخل تحت هذه القاعدة قاعدة أخرى وهي: (كل نفي في حق الله تعالى فإنه يتضمن كمال ضده)، فنفي الظلم لكمال عدله، ونفي العجز لكمال قدرته وعلمه ونفي الموت لكمال حياته... ونحو ذلك. كما سبق من نفي العجز وختم الآية بقوله: ﴿عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾ [فاطر:٤٤]، وكقوله تعالى: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤﴾ [الإخلاص:٣-٤]، فنفي الحاجة للولد لأنه المستغني عن كل ما سواه، فلا كفؤ له ولا سمي له، بل هو الأحد الصمد[١].

المسألة الثانية عشرة: الصفات الثبوتية صفات مدح وكمال، فكلما كثرت وتنوعت ظهر من كمال الموصوف بها ما هو أكثر.

ولذلك فإنها تذكر مفصلة غالباً والصفات السلبية - المنفية - تنفي مجملة غالباً.

ومن ذلك كانت القاعدة: (طريقة الكتاب والسنة في أسماء الله تعالى وصفاته الإثبات المفصل والنفي المجمل).

---

[١] راجع: «الفتاوى» (١٧/١٠٨)، «منهج شيخ الإسلام» (٢/ ٧٦٢)، «منهج ابن أبي العز» (٢٣٢)، «البدائع» (١/ ٢٩٢)، «شرح القواعد» (ص ١٢٤-١٣٢)، «القواعد الكلية» (ص ١٥٩) (منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة ٢/ ٤٢٠).

❊ **الأدلة:**

قال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى:١-٢] الآيات. وقوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨] والأدلة كثيرة.

وقال تعالى في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ [الإخلاص:٤]، وقد يأتي الإثبات مجملاً نحو: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النحل:٦٠]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]، وذلك لتنويع طرق الاستدلال ولعموم الإثبات.

وقد يأتي النفي مفصلاً نحو: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص:٣]، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وذلك لتنويع الاستدلال، ولنفي ما ادعاه الكاذبون في حقه سبحانه أو دفع توهم.

وغالب ما يفصل النفي بعد إثبات أو قبله كما في سورة الإخلاص وآية الكرسي.

وكذلك إجمال الإثبات غالباً يكون بعد تفصيل أو قبله نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٢-٤] (١).

❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) راجع: «منهج ابن أبي العز» (ص٢٣٠)، «القواعد الكلية» (ص ١٥٢- ١٥٩)، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٤٣٠-٤٣٢)، «شرح القواعد» (ص ١٣٤-١٣٧).

المسألة الثالثة عشر: الصفات الثبوتية منها ما يتعلق بالمشيئة كالكلام والنزول والغضب والمحبة... ونحوها وتسمى الصفات الفعلية.

ومنها ما لا يتعلق بالمشيئة كالوجه واليدين والعنينين والسمع والعلو والعظمة ونحوها، وتسمى الصفات الذاتية.

وقد تتعلق الصفات بالمشيئة وهي ذاتية كالكلام، فإن الله تعالى لم يزل متكلماً بها شاء متى ما شاء، وهي ذاتية لأنها لا تنفك عن ذاته سبحانه.

وهكذا سائر الصفات الاختيارية أزلية النوع متجددة الآحاد.

* الأدلة:

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢]، ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف:٥٥]، ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وحديث أبي هريرة في الصحيحين في حديث الشفاعة: «إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله»، وقوله تعالى للجنة: «أنت رحمتي أرحم بك من أشاء» الحديث متفق عليه. وسيأتي مزيد تفصيل[1].

* * * *

---

[1] وانظر «القواعد المثلى: القاعدة الخامسة للصفات»، «الفتاوى» (١٦/ ٣٩٠)، «منهج شيخ الإسلام» (٢/ ٧٦٢)، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٤٢٠-٤٢٦)، «شرح القواعد» (١٣٨-١٤١)، «المحلى» (ص ١٩٨-٢٠١).

المسألة الرابعة عشر: اتفق أهل السنة على إثبات الصفات كما جاءت بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف.

فأثبتوا الصفات ونفوا المماثلة والنقص.

❋ الأدلة:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص:٤]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل:٧٤]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]، ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل:١٧]، ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ﴾ [البقرة:١٤٠]. وذم الله اليهود بقوله: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة:١٣] الآية. وقطع الطمع عن معرفة كيفية صفاته ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠].

قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «اتفق أهل السنة على أن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله... وأن خصائص الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ رد على الممثلة، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ رد على النفاة المعطلة....»(١).

وقال ابن القاسم رحمه الله تعالى: «لا ينبغي لأحد أن يصف به الله إلا بما وصف به نفسه ولا يشبِّه يديه بشيء ولا وجهه، ولكن يقول: له يدان كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه، يقف عند ما وصف به نفسه في الكتاب، فإنه تبارك وتعالى لا مثيل له ولا

---

(١) «الطحاوية» (١/ ٥٧).

شبيه ولكن هو الله لا إله إلا هو»[1].

وقال شيخ الإسلام: «ومن الإيمان بالله الإيمان بما يصف نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير..»[2].

المسألة الخامسة عشرة: الصفات معلومة المعنى مجهولة الكيف.

* الأدلة:

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ③﴾ [الزخرف:٣] أي: لعلكم تفهمون معانيه ومن ذلك الصفات. ونفي العلم بالكيفية ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠]، وقد سبق في الفصل الأول نحو هذا.

قال مالك رحمه الله تعالى: «الاستواء معلوم والكيف مجهول...»[3].

وقال الوليد بن مسلم: «سألت الأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان الثوري والليث عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك فقالوا: امضها بلا كيف»[4].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والله سبحانه أخبرنا أنه عليم قدير سميع بصير غفور

---

(١) «أصول السنة» لابن أبي زمنين (٧٥).

(٢) «الواسطية» (ص١٥). وراجع: (شروح الواسطية)، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٤٢٧-٤٣٠)، «منهج ابن ابي العز» (ص ٢٢٦-٢٢٨)، «القواعد المثلى: القاعدة السادسة للصفات»، «القواعد الطيبات» (ص٤٣-٤٤)، «درء التعارض» (١٠/ ٢٤٥).

(٣) «اللالكائي» (٣/ ٣٩٨).

(٤) «مختصر العلو» (رقم ١١٦).

رحيم إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته، فنحن نفهم معنى ذلك ونميز بين العلم والقدرة، وبين الرحمة والسمع والبصر ونعلم أن الأسماء اتفقت كلها في دلالتها على ذات واحدة مع تنوع معانيها...»[(١)].

وقد سبق الرد على المفوضة وبيان أنه من شر المذاهب[(٢)].

المسألة السادسة عشرة: القول في الصفات كالقول في الذات لأن العلم بالصفات فرع عن العلم بالذات.

وهكذا: القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر؛ لأن باب الصفات واحد، فما جاز على أحد المثلين جاز على الآخر.

* الأدلة:

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، فليس كمثله في ذاته ولا في سمعه وبصره وسائر صفاته، فذكر التفصيل بعد العموم دلالة على أن بابها واحد وجمع بين السميع والبصير مع نفي المماثلة دلالة على أن باب الصفات واحد.

قال أبو القاسم التيمي رحمه الله تعالى: «الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات وعلى هذا مضى السلف»[(٣)].

---

(١) «التدمرية» (ص ٩٨-١٠٠).

(٢) راجع: «منهج ابن أبي العز» (ص ٢٣٥-٢٣٧)، «القواعد المثلى: القاعدة الثالثة في الاستدلال»، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٤٥٨-٤١٦) و(ص ٤١٤-٤٦٢)، «القواعد الطيبات» (١٣٠-١٣٢).

(٣) «الحجة في بيان المحجة» (١/ ١٧٥).

وكذلك قال غيره كما في ذم التأويل لابن قدامة (ص١٥)[١].

المسألة السابعة عشر: المضاف إلى الله تعالى نوعان: صفات وأعيان.

فالأول: إضافة صفة إلى موصوف ودلت الإضافة على أنها وصف قائم به سبحانه كقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤].

والثاني: إضافة مخلوق إلى خلقه كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن:١٩] وروح الله، أرض الله، بيت الله، ونحو ذلك.

وهذه قاعدة عظيمة ترد على من أنكر قيام الصفات بالرب سبحانه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: والفرق بين البابين: أن المضاف إذا كان معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات وجب أن تكون صفة لله تعالى قائماً به وامتنع أن تكون إضافتها إضافة مخلوق مربوب، وإن كان المضاف عيناً قائمة بنفسها كعيسى وجبريل وأرواح بني آدم امتنع أن تكون صفة لله تعالى لأن ما قام بنفسه لا يكون صفة لغيره...»[٢].

---

[١] راجع: «التدمرية» (ص٤٣)، «منهج شيخ الإسلام» (٧٧٣-٧٧٥)، «القواعد الكلية» (٣٦٣-٣٧١)، شرح حديث النزول (ص ١٠/ ٢٣)، «طريق الوصول إلى العلم المأمول» (ص٦)، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٤١٣-٤١٧).

[٢] «منهاج السنة» (٧/ ٢٦٥).

وراجع: «القواعد الكلية» (٢١٩- ٢٢٥)، «منهج شيخ الإسلام» (٢/ ٧٥٧-٧٥٩)، «البدائع» (١/ ٢٩٢-٢٩٤).

المسألة الثامنة عشرة: الاستفصال في الألفاظ المجملة قبل النفي والإثبات.

* وذلك أن الألفاظ نوعان:

أ) ما ورد في الكتاب والسنة، فهذا حق.

ب) ألفاظ لم ترد في الكتاب والسنة كالألفاظ التي يذكر أهل الكلام وغيرهم، نحو: (الجهة، الحيز، الجسم، حلول الحوادث، العرض، الجوهر...).

فهذه يتوقف فيها حتى يتبين معناها ومراد المتكلم بها ما ثم وافق الكتاب والسنة في معناه فهو حق ويتوقف في اللفظ إذ الأسماء والصفات توقيفية إن خالف معناها الكتاب والسنة ردت لفظاً ومعنى.

* الأدلة:

عموم أدلة التثبت، كقوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات:٦]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [النور:١٥]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦].

قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة، والمعطلة يعرضون عما قاله الشرع من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها ويجعلون ما ابتدعوه من المعاني والألفاظ هو المحكم...»[١].

وقال في الألفاظ المجملة: «كرهه السلف لاشتماله على أمور كاذبة مخالفة للحق، ولاشتمال مقدماتهم على الحق والباطل كثر المرء والجدال وتولد لهم عنها من الأقوال المخالفة للشرع

---

(١) «شرح الطحاوية» (١ / ٧٠-٧١).

الصحيح والعقل الصريح ما يضيق عنه المجال»[(١)].

وقال شيخ الإسلام كما في (تلخيص الحموية للعثيمين ص ٩٦): «ما لم يرد نفيه ولا إثباته مما تنازع الناس فيه كالجسم والحيز والجهة ونحوها فطريقة السلف التوقف في لفظه، فلا يثبتونه ولا ينفونه، لعدم ورود ذلك، وأما معناه فيستفصلون عنه: فإن أريد به باطل ينزه الله تعالى عنه ردوه، وإن أريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه»[(٢)].

❋ ❋ ❋ ❋

المسألة التاسعة عشر: الحذر والتحذير من الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته.

وهو الميل بها عما يجب فيها وهو أنواع يجمعها: تحريف معاني الأسماء والصفات إلى معانٍ مخالفة للحق. وقد ذكرها مفصلة ابن القيم وابن عثيمين وغيرهما.

❋ الأدلة:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف: ١٨٠].

---

(١) وانظر «منهج ابن أبي العز» (ص ٢٤٠).

(٢) راجع: «فتح رب البرية» (٩٦-١٠٨، ط مكتبة الذهبي)، «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٣٣١)، و«منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٤١٨-٤٢٠)، (٥٤٦-٥٥٤).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «(العشرون) وهي الجامعة لما تقدم من والوجوه وهو معرفة الإلحاد في أسمائه حتى لا يقع فيه... والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها..»[(١)].



[(١)] «البدائع» (١/ ١٦٩) ط الكتاب العربي. «القواعد المثلى: القاعدة السابعة للأسماء»، «شرح القواعد» (ص ١٠٦-١١٠)، «تفسير البغوي» (٢/ ٥٧٦)، «القواعد الطيبات» (ص ٣٧-٣٩)، «منهج أهل السنة ..» (٢/ ٣٩٦-٣٩٩).

المبحث الثاني

عقيدة أهل الأهواء في أسماء الله تعالى وصفاته

* وتحته مسائل:

المسألة الأولى: موقفهم من قاعدة (أسماء الله تعالى كلها حسنى).

* الخوارج:

لم أقف لهم على كلام في هذا إلا ما سيأتي في المسألة السابعة.

* الجهمية:

وهم ينفون الأسماء والصفات جملة، فلا يثبتونها فضلاً عن إثبات كونها حسنى.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وكان الجهم غالياً في تعطيل الصفات، فكان ينفي أن يسمى الله تعالى باسم يسمى به العبد، فلا يسمى شيئاً ولا حيًّا ولا عالماً ولا سميعاً ولا بصيراً إلا على وجه المجاز»[(١)].

وكل نفات الصفات مخالفون لهذه القاعدة؛ لأن حسن الأسماء لاشتمالها على أوصاف، فمن نفى الصفات فقد نفى حسن الأسماء.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «أسماء الرب تبارك وتعالى دالة على صفات كماله، فهي مشتقة من الصفات، فهي أسماء وهي أوصاف، وبذلك كانت حسنى، إذ لو كانت ألفاظاً لا معاني فيها لم تكن حسنى ولا كانت دالة على مدح وكمال»[(٢)].

---

(١) (٨/ ٤٦٠).

(٢) «المدارج» (١/ ١٦-٣٧).

وهكذا كل من سمى الله عز وجل بأسماء غير حسنى فهو مخالف لهذه القاعدة كما سيأتي.

* المعتزلة:

وهم كالجهمية، إلا أنهم يثبتون الأسماء وينفون الصفات يقولون: عليم بلا علم وسميع بلا سمع...

وحجتهم كما قال واصل ابن عطاء: من أثبت معنى صفة قديمة قد أثبت إلهين كما في «الملل والنحل» (١/ ٤٦). وهو مذهب جمهور المعتزلة.

قال الشيخ ابن عثيمين في «القواعد المثلى» (ص ٦٤): «وهذه العلة عليلة، بل ميتة لدلالة السمع والعقل على بطلانها.

أما السمع فلأن الله تعالى وصف نفسه بأوصاف كثيرة مع أنه الواحد، فقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى:١-٢] الآيات.

وأما العقل: فلأن الصفات لست ذوات بائنة من الموصوف حتى يلزم من ثبوتها تعدد ذواتها، بل هي من صفات من اتصف بها، فهي قائمة به، وكل موجود فلابد له من تعدد صفاته...» أ. هـ بتصرف.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ومن العجيب أن المعتزلة يفتخرون بأنهم أهل التوحيد والعدل، وهم في توحيدهم نفوا الصفات نفياً يستلزم التعطيل والإشراك»[1].

* الرافضة:

فهم على مذهب المعتزلة. وعندهم من البلاء الزائد على جميع أهل الضلالة: وصفهم الأئمة بأسماء الله الحسنى وبعض صفاته... فيروون عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ

(١) (٧/ ٤٩٣).

ﭐﻟۡﺤُﺴۡﻨَﻰٰ﴾ [الأعراف:١٨٠] قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل من العباد عملاً إلا بمعرفتنا...[(١)].

وروى الكشي عن علي - زعموا - أنه قال: أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن.[(٢)].

ولهم في هذا روايات كثيرة كذبوا بها على أهل البيت، والواقع أنها من كفريات الرافضة، وأهل البيت (من السلف) برآء منهم ومن ضلالهم[(٣)].

* الأشاعرة:

يثبتون أسماء الله تعالى ويقولون: إنها حسنى، وكثير منهم يقول: إنها أسماء وأوصاف، ومنهم من يقول في بعض الأسماء: هي أعلام محضة.

وقال الرازي: أسماء الله دالة على صفاته[(٤)].

وقال صاحب «تحفة المريد» (ص ٨٨) في تعريف الأسماء: ما دل على الذات بمجردها كـ (الله) أو باعتبار الصفة كـ (العالم والقادر). أ. هـ

فالجزء الأول يوافق القول بأن الأسماء أعلام محضة، وهذا ينافي وصف الأسماء بالحسنى.

وقال الجويني في إرشاده (ص ١٣٨): جميع أسماء الرب سبحانه تنقسم إلى ما يدل على الذات أو يدل على الصفات القديمة... إلخ.

وهذا كسابقه، ويضاف إلى ذلك أنهم عطلوا أكثر الأسماء الحسنى عن معانيها بتأويلات

---

(١) «أصول الكافي» (١/ ١٤٣-١٤٤)، «تفسير العياشي» (٢/ ٤٢).

(٢) «رجال الكشي» (ص ٢١١)، «بحار الأنوار» (٩٤/ ١٨٠).

(٣) وانظر «أصول مذهب الشيعة» (٢/ ٥٢٥-٥٧٠) وغيره.

(٤) «شرح الأسماء» (ص ٣٥٨).

فاسدة، كالعلي والودود والرحيم وغير ذلك[١].

* الصوفية:

هم كالأشاعرة.

المسألة الثانية: موقفهم من قاعدة (أسماء الله تعالى توقيفية).

* المعتزلة ومن وافقهم:

أن الأسماء غير توقيفية، ووافقهم الباقلاني من الأشاعرة والتفتازاني من الماتريدية... وغيرهم[٢].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «إن المسلمين في أسماء الله تعالى على طريقتين: كثير منهم يقول: إن أسماءه سمعية شرعية لا يسمى إلا بالأسماء التي جاءت بها الشريعة، فإن هذه عبادة، والعبادات مبناها على التوقف، ومنهم من يقول: ما صح في اللغة وكان معناه ثابتاً له لم يحرم تسميته به، فإن الشارع لم يحرم علينا ذلك فيكون عفواً...»[٣].

وقد توسع الجبائي في ذلك حتى سمى الله تعالى بما لا يليق به سبحانه[٤].

* الأشاعرة:

---

(١) راجع: «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٤٧٦-٤٨٠)، «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٦٥-٢٦٨).

(٢) انظر: «شرح المقاصد» (٤/ ٣٤٤)، «تمهيد الأوائل» (ص ٢٦١)، «الطبقات» للسبكي (٣/ ٣٥٧)، «مقالات الاسلاميين» (٢/ ٢٠٧).

(٣) (٩/ ٣١٠).

(٤) وراجع: «حقيقة التوحيد» (ص ٢٧١- ٢٧٣).

ذهبوا إلى أنها توقيفية، ومع ذلك فهم يسمون الله تعالى بأسماء غير حسنة ومن ذلك: الصانع، المريد، المتكلم، الموجود،... وجعلوا هذا من باب الإخبار كما قرره الرازي والغزالي وباب الإخبار إلى الآن لم أقف على قائل به من السلف وإن كان مشهوراً عن الأشاعرة، ثم اشتهر عن شيخ الإسلام في ردوده عليهم[١].

* والجهمية والروافض ومتأخروا الخوارج: على مذهب المعتزلة.
* والصوفية وغيرهم: على مذهب الأشاعرة.

* * * *

المسألة الثالثة: موقفهم من قاعدة (أسماء الله غير محصورة...).

عامة المسلمين لا يقولون بحصرها غير أفراد كابن حزم والسهيلي وغيرهم.

* * * *

---

(١) راجع: «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٤٨٢ – ٤٨٥)، «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٦٩).

المسألة الرابعة: موقفهم من قاعدة (أسماء الله تعالى غير مخلوقة).

* المعتزلة والجهمية:

أن أسماء الله تعالى وصفاته مخلوقة كما أن كلام الله تعالى عندهم مخلوق، وهذا مبني على قولهم: الصفة بائنة من الموصوف وهي مخلوقة – كما سبق آنفاً –. وهذا هو معنى قولهم: الاسم غير المسمى.

قال الدرامي رحمه الله تعالى: «وفيما ذكرنا دلالة قاطعه ظاهرة على إلحاد هؤلاء الملحدين في أسمائه المبتدعين أنها مخلوقة»[١].

وقال: «فهذا الذي ادعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التي بنوا عليها محنتهم...»[٢].

وقال ابن راهوية رحمه الله تعالى: «أفضوا – أي: الجهمية – إلى أن قالوا أسماء الله مخلوقة لأنه كان ولا اسم وهذا كفر»[٣].

ومذهب الجهمية والمعتزلة باطل لغة وشرعاً كما سبق في باب (عقيدة أهل السنة)[٤].

* الأشاعرة:

جمهورهم أن الأسماء والصفات غير مخلوقة ثم يفرقون بين الأسماء والتسميات،

(١) «النقض على بشر المريسي» (ص ١٣).

(٢) (ص ١٠).

(٣) اللالكائي رقم (٣٥٢).

(٤) وراجع: «الإشارة» للجويني، «منهج الأشاعرة» (٢/ ٣٩٣-٣٩٥)، «نقض عقائد الأشاعرة» (٢٧٣)، «حقيقة التوحيد» (٢٧٤-٢٧٨).

ويقولون: إن التسميات مخلوق دون الأسماء، والاسم عندهم هو عين المسمى وذاته، والتسمية هي اللفظ المتكلم به وهو مبني على قولهم: كلام الله نفسي غير مخلوق، واللفظ مخلوق وحقيقة قولهم كقول المعتزلة أن الأسماء هي الألفاظ الدالة على المسمى وليست هي عين المسمى[(١)].

* وقد رد العلماء على الأشاعرة ومن ذلك:

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «أنكر قولهم جمهور الناس من أهل السنة لما في قولهم من الأمور الباطلة مثل دعواهم أن لفظ (اسم) الذي هو (ا س م) معناه: ذات الشيء ونفسه، وأن الأسماء مثل زيد وعمرو هي التسميات ليست هي أسماء المسميات وكلامهم باطل، وأيضاً فهم تكلفوا هذا التكلف ليقولوا: إن اسم الله غير مخلوق ومرادهم أن الله غير مخلوق وهذا مما لا تنازع فيه الجهمية والمعتزلة فوافقوا المعتزلة والجهمية في المعنى ووافقوا أهل السنة في اللفظ..»[(٢)].

* مذهب أهل السنة في الاسم والمسمى:

أن الاسم للمسمى دليل عليه كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠].

وأما قولهم: (الاسم هو المسمى أو الاسم غير المسمى) فهذا إن أريد به المعنى السابق عند الأشاعرة والمعتزلة فباطل، وإن أجمل المتكلم مراده فلابد من الاستفصال كما قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «الاسم يراد به المسمى تارة ويُراد به اللفظ الدال عليه أخرى، فإذا قلت: قال الله كذا، أو: سمع الله لمن حمده، ونحو ذلك فهذا المراد به المسمى نفسه، وإذا قلت: الله اسم

---

(١) انظر: «الإرشاد» للجويني (ص ١٤١)، «تحفة المريد» (ص ٨٧) وغيرهما.

(٢) (٦/ ١٨٩).

عربي، والرحمن اسم عربي، والرحيم من أسماء الله تعالى ونحو ذلك فالاسم هاهنا هو المراد لا المسمى – يعني: اللفظ لا الذات – ولا يقال: غيره لما في لفظ الغير من الإجمال، فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق، وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه أسماء أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى»[1].



المسألة الخامسة: موقفهم من قاعدة: (أسماء الله تعالى تتفاضل).

جمهور المعتزلة وكثير من الأشاعرة يقولون بالتفاضل.

وذهب بعض الأشاعرة وبعض المتكلمين إلى عدم التفاضل، واحتجوا بأن القول بالتفاضل في كلام الله تعالى وأسمائه يشعر بنقص المفضول... وممن قال بهذا: الباجي والرازي و الآمدي وابن حزم وغيرهم.

وهذا القول رده شيخ الإسلام فقال: «ظنوا – أن المفاضلة إنما تقع في المخلوقات لا في الصفات، ولا ينقل عن أحد من السلف والأئمة أنه أنكر فضل كلام الله تعالى بعضه على بعض...»[2] وقد ذكر أدلة كثيرة على التفاضل[1].

---

[1] «شرح الطحاوية» (ص ١٣١).

وراجع للباب: «الفتاوى» (٦/ ٢٠٧)، «موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة» (٣/ ١٠٤٢-١٠٤٣)، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٣٩٣-٣٩٦)، «نقض عقائد الأشاعرة» (٢٧٣-٢٧٦)، «حقيقة التوحيد» (٢٧٦-٢٨١).

(٢) «جواب أهل العلم» (ص ٧٢) و ص (٦٢).

وأما قول المعتزلة بالتفاضل فهو مبني على القول بأن الأسماء مخلوقة، وهو قول باطل، بل كفر كما سبق.

❊ ❊ ❊ ❊

المسألة السادسة: لا يثبتون من الأسماء والصفات ما جاء في أحاديث الآحاد.

وهذا مذهب عامة المبتدعة، وقد سبق في باب الاستدلال.

❊ ❊ ❊ ❊

المسألة السابعة: موقفهم من الصفات جملة.

❊ الخوارج:

جمهور متأخريهم معطلة، وهم في الصفات على مذهب أبي الهذيل المعتزلي حيث قال: عالم بعلم وعلمه ذاته، وقادر بقدرة وقدرته ذاته... إلخ[٢].

قال صاحب كتاب «الأديان والفرق» (ص ٥٧) وهو إباضي: وقال أهل الاستقامة: إن الله سبحانه عالم بذاته وقادر بذاته لا بقدرة سواه، وحيٌّ بذاته ومريد بذاته ومتكلم بذاته وسميع وبصير بذاته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وقال السالمي الإباضي:

أسماؤه وصفاته الذات ليس بغير ... الذات بل عينها فافهم ولا تحلا

ولا يحيط به سبحانه بصر ... دنيا ولا أخرى فدع أقوال نصلا

(١) وانظر: «منهج ابن القيم في الأسماء والحسنى» (ص ١٨٤-١٨٦)، «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٦٨).

(٢) ذكره الشهرستاني في «الملل» (١/ ٥٠) والأشعري في «المقالات» (١/ ٢٦٥).

وهو على العرش والأشياء استوى وإذا عدلت فهو استواء غير ما عقلا
وإنـــما اســـتوى ملــك ومقـــدرة لـه عـلى كلها استيلاء وقـد عـدلا
وكـما يقـال اسـتوى سـلطانهم فعـلا عـلى الـبلاد فحـار السـهل والجبلا

فأوَّل الاستواء كالمعتزلة بالاستيلاء[1].

وقال أحمد بن النضر الإباضي:

وهـو البصـير بغـير عـين ركبـت في الـرأس بالأجفـان واللاحظـان

وقد صرح الورجلاني بتأويل الصفات الخبرية على طريقة الأشاعرة والمعتزلة، ومثل هذا كثير في مذهب الإباضية وكتبهم، فتبين بيقين أنهم معطلة.

وقال الشيخ ناصر العقل حفظه الله تعالى: «يقولون صفات الله توقيفية وهم بهذا يوافقون أهل السنة من وجه – نظرياً – لكنهم عند التفصيل يخوضون في التأويل، وعلى هذا فهم عملياً مع الأشاعرة وأهل الكلام في مسألة الصفات». أ.هـ المراد[2].

❋ الرافضة:

أكثر متقدميهم ممثلة، وأكثر متأخريهم معطلة، فقد ذكر البغدادي في «الفرق بين الفرق» (ص ٧٠): أن هشام بن الحكم زعم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية وأن طوله مثل عرضه.

وذكر الأشعري في مقالاته (١/ ١٠٦-١٠٩): أن أوائل الشيعة كانوا مجسمة، وقد عدل قوم من متأخريهم إلى التعطيل.

---

(١) انظر «غاية المراد» (ص٧).

(٢) راجع «الخوارج» للعواجي (ص ٢٦٧- ٢٩٢)، «دراسات في المذاهب» للعقل (٢/ ٦٩-٧٠).

وقال ابن المرتضى اليماني: جل الروافض على التجسيم إلا من اختلط بالمعتزلة منهم[(١)].

ثم تحول الشيعة في آخر المائة الثالثة والرابعة إلى الاعتزال، وصنف لهم المفيد كتاباً في ذلك وأسندوا روايات – مكذوبة – عن الأئمة تفيد التعطيل كقولهم: كمال التوحيد نفي الصفات عنه، وقولهم: حمد الله نفي الصفات عنه. وقولهم: ولا نفي - أي للتمثيل - مع إثبات الصفات.

وصرح علّامتهم ابن المطهر أنهم على مذهب المعتزلة[(٢)].

ومن ذلك أنكروا – كالإباضية – الرؤية والاستواء وقالوا بخلق القرآن... وقد سبق أنهم يصفون الأئمة ببعض صفات الله تعالى فعلى هذا فهم معتزلة وأخبث منهم بكثير[(٣)].

* الجهمية:

وهم غلاة في التعطيل، فينفون الأسماء والصفات جملة ويصفون الله تعالى بالسلب كقولهم: ليس بعالم ولا سميع ولا بصير... ولا هو خارج العالم ولا داخله... إلخ.

ويقولون: إن علم الله حادث لا في محل، وأنه لا يعلم الأشياء إلا بعد حدوثها، وأن كلام الله مخلوق وكذا الأسماء والصفات مخلوقة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وبنوا ذلك على قاعدة مبتدعة الصابئين المكذبين ببعض ما جاءت به الرسل الذين لا يصفون الرب إلا بالصفات السلبية وهم في هذا التعطيل

---

(١) «المنية والأمل» (١٩). وانظر نقولات كثير في كتاب «أصول مذهب الشيعة» (٢/ ٥٢٥ – ٥٣٥).

(٢) انظر: «التوحيد» لابن بابوية (ص ٥٧) و (ص ٣٤– ٣٥/ ٤٠)، «نهج المسترشدين» (ص ٣٢).

(٣) راجع: «الفتاوى» (١٣/ ٩٧/ ٩٨)، «أصول مذهب الشيعة» (٢/ ٥٣٥– ٢٦٧).

موافقون لفرعون الذين جحد الصانع بالكلية، فإن جحود صفاته مستلزم لجحود ذاته...»(١).

فرجع قول الجهمية إلى أحد أمرين: التعطيل المطلق ولذلك انتحل قولهم الباطنية ونحوهم، وهو نوع من الإلحاد، أو القول بالحلول ووحدة الوجود كغلاة الصوفية فهم جهمية.

* المعتزلة:

وهم معطلة أشبه بالجهمية، فالتوحيد عندهم هو التعطيل ونفي الصفات وأن أسماء الله تعالى وصفاته مخلوقة، لأن ذات الله تعالى لا تقوم بها صفة ولا فعل، ومن قال بإثبات الصفات فهو غير موحد.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ثم إن الجهمية من المعتزلة وغيرهم أدرجوا نفي الصفات في مسمى التوحيد فصار من قال: إن لله علماً وقدرة أو أنه يرى في الآخرة أو أن القرآن كلام الله غير مخلوق. يقولون: إنه مشبه غير موحد» (٢).

* الأشاعرة:

أثبتوا سبع صفات بطريقة هي أقرب إلى التعطيل، ويزيد الماتريدية صفة ثامنة وهي: التكوين.

وسائر الصفات يؤولونها أو يقولون بالتفويض، هذا ما استقروا عليه، وإن كان مذهب

---

(١) «الفتاوى» (١٢/ ٣٥١)، راجع: «دراسات في الفرق» (٢/ ٢٣٤-٢٧٠)، «القواعد الكلية» (ص ٢٩-٣٠).

(٢) «الفتاوى» (٣/ ٩٩). راجع: «الفرق بين الفرق» (١١٤-١١٥)، «منهج شيخ الإسلام» (٢/ ٦٥٧-٦٧٠)، «الفتاوى» ٦/ ٣٥٩)، «حقيقة التوحيد» (٢٨٣-٢٨٦)، «دراسات في الفرق» (٢/ ١٣٦-٣٤٠)، «القواعد الكلية» (ص ٣٢-٣٣)، «المعتزلة وأصولهم الخمسة» (ص ٨٥).

متقدميهم أكثر إثباتاً.

وكان ابن كلاب (٢٤٣ هـ) والأشعري (٣٢٤ هـ) ونحوهم من القدماء يثبتون الصفات الواردة في القرآن الكريم، ويحرفون الصفات الفعلية، ويقولن بأن العقل تابع للسمع.

ثم جاء الباقلاني (٤٠٣ هـ) وهو المؤسس الثاني للأشعرية، فزاد في التعطيل، وجعل علم الكلام أصل، وقدم العقل على النقل، وقرب الأشعرية من المعتزلة، ولم يثبت إلا نحو عشرين صفة، وقدح في أهل السنة بألقاب ظالمة.

ثم جاء الجويني أبو المعالي (٤٧٨ هـ) فمال بقوة إلى الاعتزال، وقرأ في كتب أبي هاشم الجبائي، وزاد في نفي الصفات إلا سبع، فجمع ضلال من قبله وزاد عليه، وقرب الأشاعرة من المعتزلة كثيرًا، وفي آخر أمره مال إلى التفويض، ويقال أنه تاب ولا نعلم ما يثبت ذلك، وهو الذي وضع قاعدة تفيد (وجوب تأويل النصوص التي تثبت الصفات بحجة أنها توهم التمثيل).

ثم جاء الغزالي (٥٠٥) فقرب الأشاعرة من الفلاسفة، وكان يطالع كتاب (الشفا) للملحد ابن سيناء، فأمرضه الشفا، وجمع التصوف والتمشعر في قالب واحد.

وجاء خاتمة المطاف الفخر الرازي (٦٠٦) ابن الخطيب، فشهر الفلسفة فتم ضلال الأشاعرة، ويقال أنه تاب، والله أعلم.

والخلاصة: مذهب الأشاعرة مبني على ضلال، ومبني على خيال، فالشافعي سلفي، والأشعري تاب، وإن صحت توبة الجويني والغزالي والرازي فلم يبق لهم زعيم ينتسبون إليه.

قال البغدادي[(١)]: «الركن الرابع: وهو الكلام في الصفات القائمة بالله عز وجل، إن علم الله تعالى وقدرته وحياته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه صفات له أزلية ونعوت له أبدية....».

أ. هـ[(٢)].

وجمهورهم على أن صفات المعاني ليست عين الذات ولا غير الذات كما قال صاحب جوهر التوحيد كما في «تحفة المريد» (ص ٧٩):

متكلم ثم صفات الذات ليست بغير أو بعين الذات

ووجهوا معنا (ليست بغير) نفي الانفكاك عن الذات (.. بعين الذات) حقيقة الصفات غير حقيقة الذات من حيث المفهوم.

ثم لهم في هذه الصفات تأويلات مخالفة كثيرة[(٣)].

وقد بني الأشاعرة نفي الصفات تحت قاعدة: (مخالفات الحوادث، نفي التمثيل) وقد سبق في باب الربوبية شيء من هذا مع رده وبيان بطلانه.

ويرد عليهم بقاعدة: الكلام في الصفات كالكلام في الذات... والكلام في بعض الصفات كالكلام في الأخرى، فلزمهم أن يثبتوا بقية الصفات أو ينكروها جميعاً.

فعبد القاهر البغدادي وهو من متأخري الأشاعرة وأكثرهم نفياً للصفات يقول: في نفي الصفات نفي الموصوف كما أن نفي الفعل نفي الفاعل...[(٤)].

---

(١) في كتابه «الفرق بين الفرق» (ص ٣٥٧).

(٢) وانظر «تحفة المريد» (ص ٥٤٣٢)، «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٨٠) و (ص ٣٠١-٣٠٥).

(٣) انظر: «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٥٠٢- ٥٤٤)، «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٧٨-٢٧٩).

(٤) «الفرق بين الفرق» (ص ٣٥٨).

فيقال له ولغيره: أنتم من نفاه الصفات والأفعال فليزمكم ما يلزم المعتزلة.

ومن أسس الأشعرية نفي الصفات الاختيارية... كالمحبة والنزول والرضا... وقد سبق.

وقولهم مردود، فالله تعالى وصف نفسه بصفات الأفعال، كما قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢]، ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]...

- أن الأفعال من صفات الكمال، ونفيها نفي للكمال وإثبات ضده.

- أن الذي يقدر على الفعل أكمل ممن لا يقدر عليه.

- أن النفاة متناقضون، وهذا دلالة على بطلان قولهم[(١)].

* وأما صفة التكوين عند الماتريدية فهي مجموع القدرة والإرادة:

- فيعتقدون أن جميع الصفات تندرج تحتها، وأن أفعال الربوبية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتصرف كلها تعود لصفة واحدة وهي التكوين.

- كما أنهم يثبتون - أي الماتريدية - الصفات الاختيارية لكنهم يرجعونها جميعاً إلى صفة التكوين، وأما اللازمة فينكروها، وأما الأشاعرة فينكرونها الجميع[(٢)].

وسيأتي الكلام على مسألة (الصفة والموصوف) قريباً.

* خلاصة مذهب الأشاعرة والماتريدية في الصفات الاختيارية:

- أصابت الماتريدية في كون أفعال الله تعالى قائمة بالله سبحانه ومن صفاته وأن الفعل غير المفعول وضلت في اعتقادها أن أفعال الله تعالى وصفاته الفعلية لا تتجدد، وإنما هي قديمة،

---

(١) راجع: «جامع الرسائل» (٢/ ٣٩)، «منهج شيخ الإسلام» (٢/ ٦٦٦-٦٧٢)، «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٨٧).

(٢) راجع: «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٨٠-٢٩١) و (ص ٣٠٢).

وأن ما يحدث هو مخلوق وهو تعلق الصفة الأزلية بالمخلوق.

* وأصابت الأشاعرة في كون أفعال الله تحدث وتتجدد وضلت في مسألتين:

الأولى: أن أفعال الله تعالى ليست من صفاته ولا تقوم به، لأنها حادثة، وإنما تنسب إلى الله تعالى نسبة إضافة وعبارة.

والثانية: أن الفعل هو المفعول، والخلق هو المخلوق.

والأشاعرة وافقت المعتزلة في هذه المسألة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: « وَقَدْ احْتَجَّ مَنْ قَالَ: " الْخَلْقُ " هُوَ الْمَخْلُوقُ - كَأَبِي الْحَسَنِ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِثْلُ ابْنِ عَقِيلٍ - بِأَنْ قَالُوا: لَوْ كَانَ غَيْرُهُ لَكَانَ إمَّا قَدِيمًا وَإِمَّا حَادِثًا فَإِنْ كَانَ قَدِيمًا لَزِمَ قِدَمُ الْمَخْلُوقِ لِأَنَّهُمَا مُتَضَايِفَانِ؛ وَإِنْ كَانَ حَادِثًا لَزِمَ أَنْ تَقُومَ بِهِ الْحَوَادِثُ ثُمَّ ذَلِكَ الْمَخْلُوقُ يَفْتَقِرُ إلَى خَلْقٍ آخَرَ وَيَلْزَمُ التَّسَلْسُلُ. فَأَجَابَهُمْ " الْجُمْهُورُ " - وَكُلُّ طَائِفَةٍ عَلَى أَصْلِهَا - فَطَائِفَةٌ قَالَتْ: الْخَلْقُ قَدِيمٌ وَإِنْ كَانَ الْمَخْلُوقُ حَادِثًا كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْحَنَفِيَّةِ؛ قَالَ هَؤُلَاءِ: أَنْتُمْ تُسَلِّمُونَ لَنَا أَنَّ الْإِرَادَةَ قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ؛ وَالْمُرَادُ مُحْدَثٌ فَنَحْنُ نَقُولُ فِي الْخَلْقِ مَا قُلْتُمْ فِي الْإِرَادَةِ. وَقَالَتْ " طَائِفَةٌ ": بَلْ الْخَلْقُ حَادِثٌ فِي ذَاتِهِ وَلَا يَفْتَقِرُ إلَى خَلْقٍ آخَرَ؛ بَلْ يَحْدُثُ بِقُدْرَتِهِ. وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ: إنَّ الْمَخْلُوقَ يَحْصُلُ بِقُدْرَتِهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَإِنْ كَانَ الْمُنْفَصِلُ يَحْصُلُ بِمُجَرَّدِ الْقُدْرَةِ فَالْمُتَّصِلُ بِهِ أَوْلَى وَهَذَا جَوَابُ كَثِيرٍ مِنْ الكَرَّامِيَّةِ والهشامية وَغَيْرِهِمْ. وَ " طَائِفَةٌ " يَقُولُونَ: هَبْ أَنَّهُ يَفْتَقِرُ إلَى فِعْلٍ قَبْلَهُ فَلِمَ قُلْتُمْ: إنَّ ذَلِكَ مُمْتَنِعٌ؟ وَقَوْلُكُمْ: هَذَا تَسَلْسُلٌ. فَيُقَالُ: لَيْسَ هَذَا تَسَلْسُلًا فِي الْفَاعِلِينَ وَالْعِلَلِ الْفَاعِلَةِ؛ فَإِنَّ هَذَا مُمْتَنِعٌ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ؛ بَلْ هُوَ تَسَلْسُلٌ فِي الْآثَارِ وَالْأَفْعَالِ وَهُوَ حُصُولُ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ وَهَذَا مَحَلُّ النِّزَاعِ. " فَالسَّلَفُ " يَقُولُونَ: لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إذَا شَاءَ؛ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ . فَكَلِمَاتُ اللَّهِ لَا نِهَايَةَ لَهَا وَهَذَا تَسَلْسُلٌ جَائِزٌ كَالتَّسَلْسُلِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَإِنَّ نَعِيمَ الْجَنَّةِ دَائِمٌ لَا نَفَادَ لَهُ فَمَا مِنْ شَيْءٍ

إِلَّا وَبَعْدَهُ شَيْءٌ لَا نِهَايَةَ لَهُ. ...[١].

* الصوفية:

إلى جانب معتقدهم الأشعري، فهم يصفون أقطابهم بصفة الرب جل وعلا، ويعتقدون وحدة الوجود وأن كل شيء هو الله، وهذا من جهة تعطيل وإلحاد كبير، ومن جهة تمثيل وتجسيم وهو كفر من جميع جهاته[٢].

* الحزبية:

وغالب كبارهم على المذهب الأشعري كما ذكره الشيخ حماد الأنصاري والشيخ أحمد النجمي وغيرهما.

فحسن البنا مفوض كما صرح بقوله: ونحن نعتقد أن رأي السلف السكوت وتفويض علم هذه المعاني إلى الله تعالى أسلم وأولى بالاتباع»[٣].

فجمع بين بدعة التفويض والجهل بنسبة ذلك إلى السلف.

وقد صرح سعيد حوى بأشعريته وصوفيته فقال: سلمت الأمة في قضايا العقائد لاثنين أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي...» أ. هـ

وكان الغزالي المعاصر وهو إخواني يسخر من عقيدة السلف ويسميها قشوراً.

ويقول إسماعيل الشطي الحزبي: لا أدري كيف أثبت لله يداً.

---

(١) «الفتاوى» (٦/ ٢٣١). وراجع: «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٩٠- ٢٩١).

(٢) راجع: «مظاهر الانحراف عند الصوفية» (١/ ٢٠٢-٢٣٠)، «الصوفية في حضرموت» (٣٨١-٤٣٦).

(٣) مجموع الرسائل» (ص ٤٥٥).

وأما سيد قطب فاعتزالياته وتمشعره –وهو مضطرب بينهما– أظهر وأشهر، وقد تصدى لبيانها شيخنا الربيع جزاه الله خيرًا.

ولهم من هذا الكثير[(١)].

* * * *

المسألة الثامنة: اعتمادهم على النفي المفصل.

وهذا مما يتفق عليه عامة المتكلمين من معتزلة وأشاعرة وغيرهم فيقولون: ليس بجسم ولا صورة ولا في جهة ولا يتغير ولا تحل به الحوادث ولا جوهر ولا عرض ولا...[(٢)].

قال ابن أبي العز رحمه الله تعالى: «ولهذا يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله تعالى مفصلاً والنفي مجملاً، عكس طريقة أهل الكلام المذموم، فإنهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل يقولون: ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولادم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض...»[(٣)].

وقال: «وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فإن فيه إساءة أدب...»[(٤)].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «أما المخالفون من المشركين والصابئين ومن اتبعهم

---

(١) راجع: «المورد العذب» (ص ١٦٢-١٧١)، «الإخوان في الميزان» (٧٥-٨٠)، «الجماعات الإسلامية» (ص ٢٥٧-٢٨٠)، «أضواء إسلامية» (ص ١٣٥-١٧١) وغيرها.

(٢) «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٣٠٩).

(٣) «الطحاوية» (١/ ٦٩).

(٤) «الطحاوية» (١/ ٧٠)وانظر «منهج أهل السنة» (٢/ ٤٣١)، «منهج أبن أبي العز» (٢٣٠-٢٣٢)، «النفي في باب صفات الله عز وجل ...» (ص ١٦٨-١٧١).

من الجهمية والفلاسفة والمعتزلة ونحوهم فطريقتهم: نفي مفصل وإثبات مجمل، ينفون صفات الكمال ويثبتون ما لا يوجد إلا في الخيال فيقولون: ليس بكذا ولا كذا فمنهم من يقول: ليس له صفة ثبوتية بل إما سلبية وإما إضافية وإما مركبة منهما كما يقول من يقوله من الصائبة والفلاسفة كابن سيناء وأمثاله، ويقول: هو وجود مطلق بشرط سلب الأمور الثبوتية عنه.

ومنهم من يقول: وجود مطلق بشرط الإطلاق... وهذا إنما وجوده في الأذهان لا في الأعيان...»[(١)].



المسألة التاسعة: اعتمادهم على الألفاظ المجملة.

وذلك للتلبيس كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «والمقصود هنا أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة لما فيها من لبس الحق بالباطل مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة؛ فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة»[(٢)].

وقد ذكر شيخ الإسلام أن منشأ هذه الألفاظ المجملة هو علم الكلام المذموم وقال: «وكانوا - أي المبتدعة - يعبرون بالعبارات المجملة...»[(٣)].

---

(١) «منهاج السنة» (٢/ ١٨٧). وانظر: «أم البراهين» (ص ٢٤)، «المواقف في علم الكلام» (ص ٢٧٢)، «منهج أهل السنة» (٢/ ٥٤٩) و (ص ٥٥٥-٥٥٨).

(٢) «درء التعارض» (١/ ٢٧١)، «النفي في باب الصفات» (١٢٥-١٤٠).

(٣) «القواعد الكلية» (ص ٢٠٧).

فيكثر في كلامهم: الغير، الجهة، الحيز، الحد، التفسير، التركيب، الحوادث، الأعراض، الجوهر، الجزء، الجسم، الأبعاض، الجوارح، المكان...[(١)].

❊ ❊ ❊ ❊

المسألة العاشرة: موقف المبتدعة من صفة الكلام لله عز وجل وصفة الاستواء والرؤية.

❊ الخوارج:

(الرؤية): قال ابن أبي العز: «المخالف في الرؤية: الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية»[(٢)].

وقال النووي رحمه الله تعالى: «زعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلاً..»[(٣)].

وقال صاحب كتاب «وفاء الضمانة» وهو إباضي: إن رؤيته مستحيلة عقلاً...[(٤)].

وقال بعد حديث عائشة: (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد كذب): والحديث دليل لأصحابنا كالمعتزلة على نفي الرؤية دنياً وأخرى، لأن ما كان نفيه تنزيهاً يكون عاماً في الدنيا والآخرة. أ.هـ

(الكلام): قال الأشعري[(٥)]: «والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن...» أ.هـ المراد.

---

(١) وانظر: «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٣٣١).

(٢) «شرح الطحاوية» (ص ١٢٩).

(٣) «شرح النووي» (٣/ ١٥).

(٤) (ص ٣٧٦-٣٧٧).

(٥) في مقالته (١/ ٢٠٣).

وقال الإباضي ابن جميع: وليس منا من قال إن القرآن غير مخلوق [١].

وقال الحارثي الإباضي: فعند المحققين من الإباضية أنه مخلوق... وهو قول المعتزلة[٢].

(الاستواء): قال الأشعري: «أما التوحيد فإن قول الخوارج فيه كقول المعتزلة»[٣]

* الرافضة:

(الرؤية): عامتهم ينفون الرؤية، فيروي ابن بابويه وصاحب البحار عن أبي عبد الله[٤]- كذباً عليه كما هو معلوم - وقد سئل: هل سنرى الله في المعاد؟ فقال: تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً...[٥].

وبالغ جعفر النجفي فحكم بكفر من قال بالرؤية[٦].

والروايات عنهم في ذلك كثيرة.

(الكلام): يقولون كالجهمية: كلام الله تعالى مخلوق والقرآن مخلوق.

قال محسن الأمين الرافضي الكبير: قالت الشيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق[٧].

وهم يخالفون روايات كثيرة ينسبونها إلى الأئمة أن القرآن غير مخلوق، فانبرى ابن بابويه

---

(١) «مقدمة التوحيد» (ص ١٩).

(٢) «العقود الفضية» (ص ٢٨٧). وراجع للمزيد للمسألتين: «الخوارج» للعواجي (ص ٢٧٥- ٢٩٢)، «دراسات» للعقل (٢/ ٧١-٧٢).

(٣) (١/ ٢٠٣).

(٤) مع أنه قد صح عنه إثبات الرؤية والعلو وغيرهما من الصفات.

(٥) «بحار الأنوار» (٤/ ٣١).

(٦) «كشف الغطا» (ص ٤١٧).

(٧) «أعيان الشيعة» (١/ ٤٦١).

وقال: معنى أنه غير مخلوق: أي: غير مكذوب لا يعني به أنه غير محدث[(١)].

(الاستواء): هم كالمعتزلة. وهذه الصفة أجمعت المبتدعة على إنكارها.

* الجهمية والمعتزلة:

(الرؤية) ذكر البغدادي اتفاقهم على القول باستحالة رؤية الله عز وجل بالأبصار، وزعموا أنه لا يرى نفسه ولا يراه غيره[(٢)].

وقال القاضي عبد الجبار: فأما أهل العدل بأسرهم والزيدية والخوارج وأكثر المرجئة فإنهم قالوا: لا يجوز أن يرى الله تعالى بالبصر، لأن ذلك يستحيل [(٣)].

(الكلام): واتفقوا على حدوث كلام الله تعالى وحدوث أمره ونهيه وأكثرهم يسمون كلام الله مخلوقاً والقرآن مخلوق[(٤)].

وقال عبد الجبار: وأما مذهبنا فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وهو مخلوق محدث[(٥)].

(الاستواء) وقال شيخ الإسلام الذهبي رحمه الله تعالى: «وكان الجهم ينكر صفات الرب عز وجل وينزهه بزعمه عن الصفات كلها، ويقول بخلق القرآن، ويزعم أن الله ليس على العرش بل في كل مكان»[(٦)].

---

(١) «التوحيد» (ص ٢٢٥)، «البحار» (٩٢/ ١١٩).

(٢) (ص ١٣١) ط التراث.

(٣) «المغني» (٤/ ١٣٩). وراجع «المعتزلة وأصولهم الخمسة» (ص ١٢٨-...)، (شروح الطحاوية).

(٤) «الفرق بين الفرق» (ص ١٣١)، «دراسات» (٣٣٩-٣٤٠).

(٥) «شرح الأصول الخمسة» (ص ٥٢٨). وراجع «الفتاوى» (١٢/ ٢٩-٣٠ ، ٣٦٨)، «المعتزلة وأصولهم الخمسة» (ص ١١٨-...)، «العقيدة السلفية» (ص ٢٩٧) و(ص ٣٠٣- ٣٣٠)، (وشروح الطحاوية).

(٦) «تاريخ الإسلام» (١٢١-١٤٠) (ص٦٦-٦٧).

وعامة المبتدعة من الجهمية والمعتزلة وجمهور الأشاعرة تنكر العلو والاستواء.

وقال القاضي عبد الجبار: المراد بالاستواء الاستيلاء والاقتداء...[١].

وقد بسط قولهم وشبههم مع ردها شارح الطحاوية.

* الأشاعرة:

(الرؤية) لما أنكر المبتدعة العلو ترتب على ذلك إنكار الرؤية.

وأما الأشاعرة والماتريدية فجمعوا بين النقيضين: نفي العلو وإثبات الرؤية، وقد ألجأهم هذا التناقض إلى تفسير الرؤية بالعلم القلبي.

قال البيضاوي في «الطوالع»: يرى بمعنى أنه ينكشف لعباده من غير ارتسام شعاع به وحصول مواجهة خلافاً للمشبه.

وقال البيجوري في شرح الجوهرة: إذ الرؤية قوة يجعلها في خلقه لا يشترط فيها مقابلة المرئي ولا كونه في جهة وحيز.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «ومنهم من أقر بالرؤية التي أخبر بها النبي ﷺ كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، وإما برؤية فسروها بزيادة كشف أو علم جعلها بحاسة سادسة ونحو ذلك من الأقوال التي يذهب إليها ضرار بن عمرو وطوائف من أهل الكلام - يعني الأشاعرة والماتريدية - المنتسبين إلى نصرة أهل السنة في الرؤية وإن كان ما يثبتونه من جنس ما تنفيه المعتزلة والضرارية والنزاع بينهم لفظي، ونزاعهم مع أهل السنة معنوي، والمقصود أن مثبتة الرؤية منهم من أنكر أن يكون المؤمن ينعم بنفس رؤية ربه وقالوا: لأنه لا مناسبة بين المحدث والقديم كما ذكره الجويني...».

---

[١] راجع: «شرح الأصول الخمسة» (ص ٢٢٧)، انظر كتاب «العلو» للذهبي، تحقيق البراك (١/ ١٨٥-٢١٩).

وقال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله تعالى: «قول الأشاعرة إنه يرى لا إلى جهة، يعني: لا يرى في جهة العلو ويرى إدراكاً؛ فإن هذا لوكان إثباتاً للرؤية فهو غير مقبول عقلاً ولا مقبول سمعاً... وليس لهم حجة من جهة سمعية ولا عقلية، إلا أنهم نفوا علو الله تعالى وقالوا هو في كل مكان وفرَّعوا عليه قولهم يرى لا إلى جهة وهذا باطل...» (١).

(الكلام): مذهبهم أن الكلام ثابت لله تعالى، وهو كلام نفسي قديم لا يتعلق بالمشيئة ولا الإرادة ولا يتجدد ولا يُسمع، وأنه معنى واحد لا يتنوع وليس بحرف وصوت.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «لا خلاف بين الناس أن أول من أحدث هذا القول الكلام النفسي في الإسلام ابن كلاب البصري واتبعه على ذلك أبو الحسن الأشعري..»(٢).

وعلى هذا المذهب يعتقدون أن ألفاظ القرآن مخلوقة من كلام جبريل، وهذا راجع إلى قولهم (بنفي حلول الحوادث) وقولهم وقول المعتزلة سواء والاختلاف لفظي.

قال الأنصاري في شرح «أم البراهين»: وحقيقة الكلام هو المعنى القائم بالذات المعبر عنه بالعبارات، وكلام الله ليس بحروف؛ لأن الحروف حادثة، ولا بصوت؛ لأن الأصوات حادثة، وكلام الله منزه عن التقديم والتأخير، والكتب المنزلة يطلق عليها كلام الله لأنها دالة على بعض مدلولات الكلام النفسي الأزلي أ.هـ.

وهذا القول المبتدع مردود شرعاً: «كل محدثة بدعة»، «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

وهو أخذٌ بأصول الجهمية، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «لكن الأصل العقلي

---

(١) «جامع شروح الطحاوية» ١/ ٣٥٩) بتصرف. وانظر: «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٥٤٩- ٥٥٢) وغيره.

(٢) «الاستقامة» (١/ ١٢١).

الذي بنى عليه ابن كلاب قوله في كلام الله وصفاته هو أصل الجهمية والمعتزلة بعينه»[(١)].

قولهم مخالف أيضًا للغة والعقل[(٢)].

(العلو والاستواء) إثبات العلو من معاني الربوبية، وقد أنكره المبتدعة من الجهمية والمعتزلة وأكثر الأشاعرة والماتريدية والصوفية.

ويفسر الأشاعرة أدلة العلو والاستواء: بعلو الصفات والقهر.

قال الأنصاري في شرح أم البراهين: ويستحيل أن تكون على الله مماثلة الحوادث بأن يكون فوق العرش، ويستحيل أن تكون له جهة في نفسه لا فوق ولا تحت. أ.هـ.

وهذا عين قول الجهمية، وقد أجمع السلف على كفر منكري علو الله تعالى.

وفسروا الاستواء أيضاً بقولهم: استواؤه فعل يفعله في العرش يصير به مستوٍ عليه من غير فعل يقوم بالرب كما يقوله الأشعري، فالاستواء عنده فعل فعله في العرش سماه استواءً، فهو ينفي قيام الصفات الاختيارية بالله تعالى فيجعل الاستواء فعلاً بائناً عنه لأن الفعل عندهم بمعنى المفعول...[(٣)].

ومنهم من فسر الاستواء بالاستيلاء كالمعتزلة.

والمتأمل في كلام الأشاعرة يعلم أن الأشاعرة بيت التناقض والحيرة[(٤)].

---

(١) حديث النزول (ص ١٧٣).

(٢) راجع: «العقيدة السلفية في كلام رب البرية» (ص ٣٤٥- ٤٠٧)، «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٩٥-٢٩٨)، «منهج أهل السنة ومنهج الأشاعرة» (٢/ ٥١٧- ٥٣٤).

(٣) انظر «رسالة إلى أهل الثغر» (٢٢٧-٢٢٨).

(٤) راجع: «العلو» للذهبي، بتحقيق البراك (١/ ١٨٥،٢٢٣- ٢٢٦)، «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٢٩١-٢٩٤).

* الصوفية:

(العلو) وهم كالجهمية والأشاعرة القائلين: (الله في كل مكان).

ثم ينقسمون في ذلك قسمين: أصحاب وحدة الوجود القائلون أن الله عين وجود المخلوقات(١).

وطائفة حلوليه وهم الأقل: القائلون بأنه حل في كل مكان(٢).

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها ثم عامة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر الأمة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه فوق كل شيء وعلى كل شيءٍ وأنه فوق العرش وأنه فوق السماء»(٣).

(الرؤية) وهم أوسع ضلالًا من الأشعرية حيث زادوا القول: بأن الله يرى في الدنيا والآخرة(٤).

وقال صاحب «المقصد النفيس» (ق ١٠): رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة حق بأن ينكشف انكشافاً تاماً منزهاً عن المقابلة والجهة...(٥).

(الكلام) جمهورهم كالأشاعرة، وغلاتهم يقولون بقول الفلاسفة فيقولون: كلام الله لاوجود له خارج نفس الرسول، وإنما هو ما يفيض على النفوس من المعاني...

---

(١) «فصوص ابن عربي» (ص ٧٧).

(٢) راجع: «العلو» (١/ ١٨٦) و (ص ١٩٢-١٩٩).

(٣) «الحموية» (ص ١٤٦).

(٤) «نقض عقائد الأشاعرة» (ص ٥٥٢) .

(٥) «صوفية حضرموت» (ص ٤٣٦).

وهذا القول كفر [١].

ومنهم من يدعي أن الله تعالى كلمه مباشرة.

****

[١] راجع: «العقيدة السلفية في كلام رب البرية» (ص ٢٩٥- ٢٩٦).